ظل العرش 2

في هذه الوقفة من بستان النبوة نستكمل الاسترواح في ظلال حديث ظل العرش مع الأصناف السبعة الذين يناديهم الله إلى ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله

في الجمعة الماضية .. تحدثنا عن صنفين :
إمام عادل **و** شاب نشأ في طاعة الله

وسنتحدث اليوم عن أصناف ثلاثة بدأ النبي عليه الصلاة والسلام الحديث عنهم بصفة الرجولة

فالصنف الثالث من السبعة الذين يظلهم في ظله
(ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه)

الصنف : رجلان
والصفة الأخوة والمحبة في الله ولله

فيوم القيامة ينادي إلى ظل العرش رجلان حملا قلبا نظيفا من الكراهية ، طاهرا من الحقد ، سليما من البغضاء

رجلان اجتمعا وتحابا وتصادقا في الله ومن أجل الله ، الدنيا بملذاتها ومصالحها ليست سببا في تجمعهم أو تفرقهم

بمعنى أن دافع الحب لم يكن دافعا دنيويا وإنما كما قال عليه الصلاة والسلام حين وصف قرب المتحابين من الله (**قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها**)

أحب أخاه لصلاحه لا لمصالحه ،
أحبه لصالح عمله لا لكثرة ماله ،
أحبه لارتباطه بالقرآن لا لقربه من السلطان ،
أحبه لجمال جوهره لا لحسن مظهره

ورجلان تحابا في الله .. فمن كان له أخ يحبه في الله فإن الله يكرمه بأمرين :

الأول : الدعوة الخاصة إلى ظل العرش :
أخرج مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله قال : (ينادي الله يوم القيامة أين المتحابين بجلالي ، اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي)

الثاني : حب الله تعالى :
أخرج أحمد في مسنده عن عبادة بن الصامت أن رسول الله قال : (يقول الله يوم القيامة حقت

محبتي للمتحابين في)

اجتمعا عليه وافترقا عليه :

الشرط : كما أن اللقاء لم يكن لمصالح الدنيا فإن الفراق لم يكن لخلاف خاص أو لنعرة عصبية أو لمعصية مخلة ، وإنما كان بسبب ضرف فرق الأجساد لا الأرواح ، أو بسبب الموت ومغادرة الدنيا

اجتمعا عليه :

كما عبر عن هذا عمر الفاروق رضي الله عنه وهو يقول : (إنها لتطول بي الليلة شوقا لأحدكم فإذا أصبحت الصباح إلتزمته)

وافترقا عليه :

هذا الفراق الذي أبكى علي بن أبي طالب في وداعه لأخيه طلحة لما استشهد (كان يمسح التراب عن وجهه ويقبله ويقول : أسأل الله أن يجعلني وإياك ممن قال فيهم (**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ**)

يقولَ علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

(أكثروا من الإخوان فإنهم عدة في الدنيا والأخرة) ثم تلى قول الله

(**فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ**)

ويقول الحسن البصري : (استكثروا من الأصدقاء المؤمنين فإن لهم شفاعة يوم القيامة)

يقول الرجل يارب لا تكتمل سعادتي إلا بأخي فيخرجه الله من النار ، فيسأل أهل النار بما خرج فيقال لهم صديق له في الدنيا شفع له عند الله

الصنف الرابع :

ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه

الصنف : رجل ، **والصفة :** عبادة الخلوات

يدعى إلى ظل العرش يوم الحشر رجل خلا بنفسه وأصبح بمفرده ، فذكر عظمة ربه وذكر رحمته سبحانه على عباده وذكر نعمه التي لا تعد ولا تحصى ،

فلهجت لسانه بذكر اسم الله العظيم حتى اغرورقت عيناه بالدمع

تساقط دمعه وبكى طمعا في ثواب الله وخوفا من عقابه وهذا حال المؤمن كما قال الله تعالى

(**وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً**

وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ)

ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه

هذه الصفة جمعت ثلاث فضائل :

الذكر و الإخلاص و البكاء من خشية الله

الأولى : (ذكر الله)

فالأصل بالمؤمن أن يكون ذاكرا لله بقلبه ورطبة بذكر الله لسانه (**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ**)

فالذاكرون الله هم السابقون إلى جنات الخلد كما قال رسول الله فيما أخرج مسلم عن أبي هريرة (سبق المفردُون ، قالوا : وما المفردون ، قال : الذاكرون الله كثيرا والذاكرات)

ورجل ذكر الله :

لأنه أدرك فضل الذكر في قول رسول الله الذي أخرجه أحمد عن أبي الدرداء : (ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم ، قالوا : وما ذاك يارسول الله ، قال : ذكر الله عز وجل)

فالأنفاس الذاكرة في الدنيا

تورث الغرف العاطرة في الجنة

والعبد الذي لا يذكر الله

يصبح غريبا بين الكائنات وشاذا عن جميع المخلوقات لأن كل ما خلق الله في هذا الكون من حي وجماد يذكره ويسبحه (**تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا**)

الثانية : (خاليا) .. وهنا يتجلى الإخلاص

فهذا العبد لم يتميز بالذكر فقط ، بل لأنه ذكر الله خاليا ، ذكره لوحده ذكره وما هنالك أحد من البشر يراه ، فما ذكر الله وبكى ليقال أو رياء أو نفاقا

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : (خاليا : أي مخلصا ، فإن بعض الناس قد يتباكى عند الناس ولكنه إذا خلى بنفسه لا يبكي)

وقال أحد الصالحين : (إحذروا النفاق والرياء في مواطن ثلاثة ، عندما تذكر الله أمام الناس ، عندما تبكي أمام الناس ، وعندما تتصدق أمام الناس) فشرط الذكر الإخلاص

الثالثة : (ففاضت عيناه) البكاء من خشية الله والعين لا تدمع إلا إذا القلب خشع

وكان الفاروق يقول : إذا لم تبكوا فتباكوا ،

وكان رسول الله كثير البكاء بين يدي ربه إذا خلا به ،وهذا ما لاحظه بلال بن رباح لما دخل يؤذنه لصلاة الفجر فوجده يصلي ، قال : (والدمع قد بلل لحيته)

فالبكاء من خشية الله ينجي صاحبه من حر الشمس ومن حر النار ، أخرج الترمذي عن ابن عباس ، قال سمعت رسول الله يقول : عينان لا تمسهما النار ، عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبل الله)

فمن الناس إذ ذكر الله بكى
ومن الناس إذا نسي الله عصى

وفي لفتة لطيفة : قال بعض أهل العلم من رأى مبتلى في جسده أو عقله فدمعت عيناه شكرا لنعمة الله عليه فهو من الذاكرين ، ومن تذكر ذنوبه وأخطاءه فبكى خوفا من عقاب الله فهو من الذاكرين
(ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه)

الصنف الخامس : ورجل قلبه معلق بالمساجد

الصنف : رجل ،
والصفة : الارتباط الروحي بالمساجد
وهنا يتجلى جمال الوصف وجمال اللفظ النبوي ، الذي يعبر عن شدة حب هذا الرجل للمسجد وتمام حضور قلبه فيه

ورجل قلبه معلق بالمساجد : أي أن قلبه مولع بالمسجد عاشق للبقاء فيه ، إذا خرج بجسده نحو بيته وعمله ظل قلبه في المسجد ، وإذا سمع النداء انتفض قلبه شوقا لأداء الصلاة **تقول أم المؤمنين عائشة** : (يكون رسول الله في خدمة أهله فإذا سمع الآذن كأنه لا يعرفنا ولا نعرفه)

ورجل قلبه معلق بالمساجد :

تعلق بالمسجد فحافظ على الصلاة وكان له في المسجد ساعات اعتكاف ودرس علم لا يفارقها ، وحلقة تحفيظ لا يغيب عنها

رجل : إذا ملأت الدنيا صدره بالهموم لجأ إلى المسجد ليفرغ كل تلك الهموم في بيت الله وبين يدي الله (فزع للصلاة) (أرحنا بها يا بلال)

قلبه معلق بالمساجد :

فمن الناس من قلبه معلق بالبيت ومنهم من قلب معلق بالمسارح أو معلق بالملاعب أو معلق بالمسلسلات ، أو معلق بمجالس القات أو معلق بمواقع التواصل الاجتماعي ،

يصعب عليه أن ينتقل للمسجد إذا سمع النداء

ومن أجل ذلك يميز الله يوم القيامة صاحب القلب الذي تعلق بالمسجد بأن يناديه على رؤوس الأشهاد ليستضل بظل عرشه

ورجل قلبه معلق بالمساجد :

عامر بن عبدالله بن الزبير بن العوام :

نزل به مرض الموت فسمع آذان المغرب ، فقال : احملوني ، قالوا : وأنت على هذا الحال . قال : نعم ، اسمع المنادي يقول : حي على الصلاة حي على الفلاح ولا أجيبه ، فحملوه وصلى مع الإمام الركعة الأولى حتى سجد ومات ساجدا

محمد بن خفيف من علماء الحنابلة

أصيب بالفالج (الجلطة ، الشلل النصفي) وكان إذا سمع الآذان قال : احملوني إلى المسجد ، فقالوا : سبحان الله قد عذرك الله ، فقال : أعلم أن الله قد عذرني لكني لا أطيق ، فإذا سمعتم حي على الصلاة حي على الفلاح ولم تروني في الصف فاطلبوني في المقبرة

المتعلق قلبه بالمسجد يكون دائم الاستعداد للصلاة ، ولذلك تعجب الإمام مالك من تلميذه ابن وهب حين راه وقت الآذان يتجه نحو بيته ، فقال له : المسجد من هاهنا ، قال : أتوضأ للصلاة ، فقال له الإمام مالك (سبحان الله رجل يطلب العلم يدخل عليه وقت الصلاة وهو على غير وضوء)

ورجل قلبه معلق بالمساجد :

كقلب محمد عليه الصلاة والسلام الذي كان يعالج سكرات الموت ويغشى عليه مغميا من الحمى فإذا أفاق قال : أصلى الناس ،

ثم يستقوي على مرضه ويطلب اثنين من أصحابه ليتكأ عليهم ويقول لهما احملاني إلى المسجد فيدخل المسجد يتهادى بينهما وقدماه تخطان في الأرض

حتى مات بعد أخر صلاة صلاها في المسجد

نعم .. تعب الجسد لكن القلب ظل حيا مرتبطا بالطاعة والصلاة قلبه معلق بالمسجد فكأنه خرج يأخذ قلبه ليرحل إلى ربه

إخوة الإيمان : أفلا نأسف على قلوبنا وتعلقها الضعيف بالمساجد ونحن نرى تعلق قلب رسول الله بالمسجد في ليال مرضه

ختاما :

هذا المسجد : هذا المكان الذي نحن بين جنباته الآن ينبغي أن ندرك أنه باب من أبواب ظل العرش يوم الحشر فلنحذر من أن يغلق هذا الباب في وجوهنا ولنحييه ونعيد له دوره في تربية الجيل وصناعة الحضارة والا نستسلم لقانون المستعمر الذي استطاع أن يغرس في قلوبنا أن المسجد محطة أداء لطقوس الصلاة ولا علاقة له ببناء وإدارة الحياه